ضربوا المدير وأسعدوا الموظّفين

أحلام يحيى جحاف - اليمن – صنعاء

حدثَ أمرٌ عجيبٌ في إدارة الشؤون المالية بوزارة التربيةِ والتعليم في ذلك الصباح أمام الموظّفين؛ قام ثلاثة أشخاصٍ بضرب مدير الحسابات! كانت الجدران الفاصلة بين المكاتب زجاجيةً، وهكذا شاهد الموظفون مدير الحسابات وهو يتلقى الضّربات.

لقد كانت مشادةً كلاميّةً تبعها صفعةٌ قويةٌ من كفّ أحد الأشخاص الثلاثة على وجه المدير، أحد الأشخاص الثلاثة هو شيخ (شيخ قبيلة) ويتحرّك مع معاونيه أو حرسه الخاص، لم تكن الصفعة هي الوحيدة ولكن تلتها ضربات ولكمات في كلِّ أنحاء جسد المدير إضافة إلى ضربات بأعقابِ الأسلحة الرشاشة.

لم يجرؤ أحد على التدخّل. انتهى مشهدُ الضرب بالتهديد بالسلاح، ثم انسحب الثلاثة دون أن يعترضَهم أحدٌ وسط دهشة الجميع. تدافع الموظفون إلى مكتب المديرِ لمساعدتِه على النهوض مع التلفُّظ بعبارات الاستنكار والغضب والسب للفاعلين، حاولوا بالطبع إظهارَ الحزن والتأثّر وإخفاء علامات الفرحِ والسعادة والتشفّي لما حدث للمدير المضروب. خرجَ الجميع من مكاتبهم احتجاجًا وتضامنًا مع المدير وتمَّ إبلاغ رجال الأمن ورفع الموضوع لنائب الوزير!

من لم يشهد الحادثة، يتبرعُ بعض الموظفين لقصّ ما حدث عليه، سأل أحدهم باستنكار:

- "لماذا جميعُ الموظفين يشعرون بالسعادة لتعرض المدير للضرب؟".

ابتسم آخر متطوعًا بالإجابة:

- "كنا ننتظر هذا اليوم، المدير يستاهل ما جرى له، إنّه يتعامل مع الجميع بأسلوبٍ مستفزٍّ ولم يجرؤ أحد على الاعتراض، ولكن الشيخ هذا شجاعٌ وأخذ بثأر الكثيرين ممن تعاملوا مع المدير".

مدير الحسابات يخاف منه الجميع، لا تعرف الابتسامةُ طريقَها إلى وجهه، عدا ابتسامة السخرية. يتعاملُ مع كلِّ شخصٍ على أنه متّهم حتى تظهر براءته، يشكُّ ويشكّك في كل شيء. وكل معاملةٍ ماليةٍ لا بُدّ أن تمرّ عليه للتوقيع عليها، وليس من السهل أن يوقع على أي معاملة. لابد أن يسأل ويسأل ويدقّق ويتأكد، وقد يرمي المعاملة باستخفاف، ويطلب أحيانا إعادة كتابة المعاملة لأنّ صياغتها لم تعجبه، أو لأنها تحتوي على كلمة يرى أنها غير مناسبة، أو لأنه يشعر أن العبارات مبهمة.

ببساطةٍ لن يوقع دون أن يذهب الشخص أكثر من مرة ، البعض يتوسل ويترجى، والمدير صامدٌ لا يتزحزح ولا يتأثّر، ولا يقدر خطورة أمرٍ ما، أو حاجة ملحة لإنسان تعيسٍ أتعسه حظه ووقع بين يدي المدير المبجل!

أما الشيخ صاحب الحكاية، فقد حصل على أمرٍ خطيٍّ من وزير التربية بصرف مبلغٍ ماليٍّ كمنحةٍ علاجية، وعندما استقرت الورقة التي تحمل أمر الوزير بين يدي مدير الحسابات؛ رفضها رفضًا قاطعًا بحجة عدم وجود بند يسمح بصرف مبلغٍ تحت هذا المسمّى.

حاول الشيخ أن يشرح لكن المدير رفض الإصغاء!

ذهب الشيخ مع حراسه إلى نائبِ الوزير مرةً أخرى مستغربا كيف يرفض مدير الحسابات أمرًا للوزير، فكتب نائب الوزير على نفس الورقة آمرًا المدير بتنفيذ أوامر الوزير دون نقاش.

في مكتب المدير حدثتْ المشادة؛ لأن المدير أصرَّ على موقفه، فهو لا يتراجع بسهولة، فلم يجد الشيخ طريقةً إلا تأديب المدير بنفسه.

تمتّع الموظفون لأيامٍ بإجازة بحجة الإضراب احتجاجًا على الاعتداء على المدير، وهم يتندّرون ويذكرون الحادثة، ويصفون كيف تلقى المدير الصفعة الأولى والصفعات التالية، ويشرحون تفاصيل أسعدتهم وشفت غليلهم!